اسم ولقب المؤلف 1: لطيفة موهوبي المستوى: سنة ثالثة دكتوراة ـ أدب حديث ومعاصر.

اسم ولقب المؤلف 2:أحمد التجاني سيكبير المستوى:ـ أ ـ محاضر ـ نقد أدبي.

كلية الآداب واللغات ـ جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

latifatita355@gmail.com/ahmedtidjanisikebir@gmail.com

المحور: تلقي المناهج الحداثية وإشكالات فهمها وتوظيفها في البلاد العربية.

عنوان المداخلة: "جدلية التراث والحداثة في المشروع الحداثي لعبد الله العروي"

الملخص:

مرّ الفكر الإنساني بعدة تحولات معرفية إيديولوجية، وأهم نقطة في مسار التحول هي الحداثة؛ والتي تمثل تلك الثورات الجديدة الكاسرة لقدسية الجزء المتسلط، المتنقلة إلى الكل الشامل، ومنها شهدت المجتمعات الغربية مفاهيم أخرى، وآفاقا متعددة نهضت بالفرد وعقله.

ـ نظريات الحداثة تنوعت في المرجع، الطرح، الهدف، المنهج، ومنه فالحراك الفكري الحداثي في عمومه انبنى على مجموعة أسس، التي حققت له الثبات كالمرجعيات الفلسفية.هذه الأخيرة يستدعيها المنهج في العملية النقدية الموازية للأدبية، **إذن ما موقع الحركة الفكرية العربية من الحداثة؟ و ماهي المنجزات الحداثية؟ و كيف تشكلت؟ و ما مدى تأثيرها على التراث العربي؟**

المقدمة:

شهدت المدرسة الغربية (الأدبية /النقدية) انتقالا محوريا نتيجة تأثير الحداثة ووجودها؛ فالحداثة كمرجعية فلسفية ثابتة أنتجت مناهج، وبالتالي الدارس يجد الرابط بين أسس الحداثة؛ فالبداية مع الخلفية الإيديولوجية التي تعتبر الأساس لكل نظرية، ثم المنهج لتمارس الخلفية والنظرية معا، أي الحداثة هي تيمة ايديولوجية ثابتة تنعكس في أدوات إجرائية.ومنه نقول أي منهج يتكون من الظاهر والمضمر، الظاهر يكمن في الأدوات، الجهاز الاصطلاحي فلكل منهج مصطلحاته ، بينما الجانب الخفي يتمثل في التفكير الإيديولوجي الفلسفي المصاحب لهذا المنهج.

فواضع المنهج ركز على قاعدة الممارسة الإجرائية الداعمة لتعزيز الإيديولوجيا. لذا وجب فهم المُشَكلات الأساسية لكل منهج وحدوده قبل إسقاطها والاشتغال بها على أي خطاب <<ذلك أن الفلسفة ليست فقط سباحة في سماء المفاهيم المجردة، وليست فقط تأملات في المفاهيم الكبرى كالعقل و الحرية والمصير وغيرها، بل أيضا انفتاح على الواقع لفهم واستيعاب مكوّناته و اتجاهاته . >>[1] أي التفكير الفلسفي هو بداية الهوية التي تريدها الحداثة لذا تتبع المسار الزمني والفكري للحداثة يكشف على الجوهر الحقيقي لها والمتمثل فيصناعة مركزية لهوية معينة **فما هي المركزيات الحداثية؟.**

من البؤر التي تعززها الحداثة كمفهوم والمنهج كممارسة هي هوية الخطاب أولا والتي تشمل هوية منتجه،ثم هوية متلقيه؛ المتغيرة داخل التفكير الغربي وخارجه، وبهذا التغيير تعكس الاختلاف بين الحداثة الغربية والأخرى العربية <<إن من ينفتح على معطيات الفكر المعاصر تتملكه الدهشة أمام هذه التحولات الفكرية الهائلة التي شهدها العصر الحديث، وتطرح عليه مهمة التساؤل عن مكوناتها ومداها، وعلاقتها بواقعنا الفكري والاجتماعي، لأنها تقدم نفسها كتحديات يتعين الاستجابة لها. لقد حدثت في المجتمعات الحديثة تحولات فكرية كبرى في كل الميادين، وحدثت ثورات معرفية في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانيةتوجب علينا استيعابها، فحصها ونقدها. فقد تم إرجاع الأفكار إلى محدداتها الاجتماعية والنفسية واللغوية، وأخذ التاريخ يتوسط في الحكم على الأفكار والمُثل، وبدأ الوعي بضرورة التمييز بين الذات والموضوع، بين حكم الواقع وحكم القيمة،بين التاريخ والأسطورة، وتم الانفتاح على منطق تعددي و جدلي يُقّر بنسبية و تاريخية الحقيقية، كما تم إبراز فاعلية الذات والعقل والإقرار بمسؤولية الإنسان وفاعليته والدعوة إلى بناء الأحكام على أساس المشاهدة والملاحظة والانفتاح على العالم الحسي >>[2] هنا نحاول تفكيك هذا الكلام لفهم التفكير الحداثي والمنعكس في المناهج الحداثية.

ـ الكلام السابق يُبين عملية بناء المنهج الحداثي؛ والذي كان بالتأكيد على وجود التاريخ ومدى تأثيره في بناء أي منهج وهنا خطوة ثابتة في العملية البنائية للمنهج طبعا،ثم الرجوع إلى النقد/ المراجعة وهنا الاستناد على التفكير النقدي التحليلي التفكيكي للحقيقة كمحاولة لفهم الحقيقة وإدراكها بالملاحظة بإعمال العقل وليس الاكتفاء بما كان من حقائق اعتبرت سابقا من المسلمات.

أي بناء علاقة مباشرة بين العقل الحسي والموجودات، وهنا إعمال العقل وإعطاء فرصة لإثبات القدرات العقلية على اختلافها؛ بمعنى الحداثة من أهم حدودها ومرتكزاتها العقل ومنه فأي منهج لها فقد كان نتيجة لعملية عقلية إدراكية.

فإذا كانت الحداثة الغربية أوجدت منطقا خاصا بها لفهم الحقيقة، العقل، التاريخ واستطاعت بعدها إنتاج المناهج **فأي عقل ومنطق اتبعته الحداثة العربية ؟**في ظل الإقرار بخصوصية المنطق والمناهج الغربية. **وأي تاريخ دعمت به الحداثة العربية نفسها ، وكان المرجع لها ؟** مع العلم بغياب التاريخ في الحلقة الزمنية للحداثة العربية، كذلك عدم وجود طبيعة التفكير العقلي بدليل التأثر فقط بالحداثة الغربية بعيدا عن التأثير لتكون هناك مثاقفة بالفعل وليس الذوبان في مركزية الآخر.

1) تلقي المناهج في الحركة الفكرية العربية:

ننطلق من نقطة الحداثة الغربية كانت وفق خط تراتبي والمتمثل في الخلفية الفلسفية، بناء منهج، ثم ممارسة بأدوات إجرائية مع الجهاز الاصطلاحي وبالتالي تحقق الهوية، **فأين هوية المنهج والخطاب في الحداثة العربية؟**

ـ يعد الخطاب من المفاهيم المركزية، الحاملة للتراكمات المعرفية والخبرات العلمية، فهو يجمع بين ذوق الأنا،ثقافتها وخبرتها. ونعتبر هذه العناصر من الثوابت المكونة لأي خطاب معرفي كان والذي بدوره يستند على منهج معين.لكن الخطاب العربي في العصر الحديث اختلف عن باقي العصور إذ حمل صبغة الآخر رغبة في مواكبة موجة الحداثة الغربية، الفرد أو العربي الذي ذهب لمناهج الآخر وأخذها دون مراعاة خصوصية خطابه، البيئة المنتجة له و جهازه الاصطلاحي الموظف... وعوامل أخرى لن تحقق التطابق بين الحداثة الغربية والعربية، كيف يكون التطابق والحداثة منجز غربي بامتياز، وطبقت مناهجها على نصوصها المنتجة في الوقت نفسه، أي منهج حداثي يمارس على خطاب ونص حداثي وهذه عملية منطقية جدا .

ـ المناهج الغربية طبقت على نصوص وليدة البيئة الحداثية بينما العربية كانت بالاشتغال على نصوص التراث وخطاباته وفق رؤية غربية، ما قزم التراث ومنجزاته، فالدرس العربي القديم كن يستند على منهج بلاغي لغوي تلاءم مع النص العربي من حيث؛ اللغة، الموضوعات،إضافة إلى وجود عنصر الذوق ومن جهة أخرى سوء ممارسة المنهج وتطبيقه وعدم فهم أصوله أنتج بدوره أزمة اصطلاحية، ومنه النقد العربي نقول أنه في مرحلة الحداثة وما بعدها واجه أزمة في فهم المنهج وتبنيه وصعوبة في تطبيقه على الخطاب العربي.نرجع هذا الضعف إلى رفض وجودية الأنا والحد من تطورها والسماح بهيمنة مركزية الآخر وهذا ما كان في العصر الحديث؛ إذ نلاحظ هيمنة وسيطرة المدنية الغربية على الشرق والغرب معا. لعل ما يثبت هذا الكلام هو رأي الناقد" **أنور الجندي** "في كتابه" **خصائص الأدب العربي**" إذ يعرض نقطة خصوصية كل بيئة منتجة لأي منهج <<لا شك أنّ هذا الاختلاف البعيد المدى في طبيعة البيئة،

وفي طبيعة النفس الإنسانية، وانعكاس هذه البيئة عليها، يجعل من المستحيل إلقاء أدبي العرب والغرب في وجهة واحدة، أو مشاعر واحدة، ومن ثم فإنه من المستحيل أن يخضع كلا الأدبين إلى قوانين واحدة ومناهج في الصياغة والنقد والبيان والمضمون واحدة (...) فإنّ النفس الإنسانية لاشك تواجه الحياة في الضياء والنور، ومن ثم فهي تعبر عنها على هذا النحو، ومن ثم فإنّ أدبها لا يشكل صور الضباب، والضلال، والرمز والقصة الخيالية الوهمية، وفي فنون كثيرة تتصل بطبيعة الأرض وبطبيعة النفس الإنسانية في الأدب العربي تختلف اختلافاً واضحاً وجذرياً عن مثيلاتها في الأدب الأوربي حيث يشكل الضباب والظلام وعواء الذئاب في الليل والجبال العالية لوناً مختلفاً وطابعاً متبايناً.

هذا هو أهم أوجه الخلاف بين الأدبين العربي والغربي، وهو خلاف عميق أشّد العمقمتّصل بالنفس الإنسانيّة باعثة الأدب ومنشئته، ومن ثم فإن خضوع الأدب العربي لقوانين وقواعد ونظم قامت أساسا في ضوء حصيلة الأدب الأوربي وفنونه أمر بالغ الخطر، وبعيد الأثر. >>[3]هنا تعزيز فكرة وجود رابط قوي بين المنهج وبيئته، لنتجاوز عتبة اللاتوافق بين المنهج والخطاب. فلا يمكن الربط بين المناهج الناتجة عن النهضة الأوربية وحداثتها، وبين واقع عرف الحداثة بصورة غيره الغربي.

وهنا تثار عدة قضايا نقدية، وفكرية ومنها موقع التراث العربي من الحداثة الغربية،الجميع يدرك كيف انتقلت الحداثة الغربية من وسطها وتحولت بصورة مماثلة في الحركة الفكرية العربية، فبين التأثر المطلق والإعجاب الشديد بالآخر **أين نجد المنجز التراث العربي في هذه المرحلة وما بعدها؟** وهل الاشتغال على التراث بمناهج غربية أعطى للأول حقه من الدراسة مع الإقرار أن الحداثة الغربية كانت مناهجها تحاكي الإرث الأرسطي وغيره مع الحفاظ على عنصر التاريخ <<إن اختلاف المصادر والمنابع بين الأدب العربي والآداب الغربية يجعل من العسير خضوع الأدبين لمقاييس واحدة، أو لقوانين واحدة، والمعروف أن الآداب الغربية جميعا تستمد مصادرها من الأدب الهلّيني والفلسفة اليونانية والحضارة الرومانية، فقد اتجه الأدب الأوروبي الحديث منذ أول ظهوره في عصر النهضة إلى هذه المنابع، وربط نفسه بها وجعلها أساسا ثابتا لمختلف وجهات نظره ، ومفاهيمه ، وقيمه، واتخذ من النظرات التي قدّمها أرسطو في الأدب والنقد والشعر وغيره أساساً له >>.[4]

ـ نجد من ما سبق أن التفكير الغربي كان وفق تراتب وترابط الحلقات الزمنية؛ إ ذ حافظ على التاريخ واستند عليه في بناء المفاهيم، وبالتالي النظرية الحداثية الغربية كانت معززة بالرؤى المعرفية التي أوجدها الإرث الأرسطي والفلسفة اليونانية.**فهل النص أو الخطاب العربي الحداثي وافق فلسفة تراثه؟**

ولفهم هذه الإشكالية وغيرها من القضايا التي كانت موازية لظهور الحداثة في الساحة العربية اخترنا الرجوع إلى أحد النقاد والمفكرين الذين تطرقوا إلى مسألة الحداثة وهو" **عبد الله العروي** "؛ بحيث نطرح تساؤلا مهما والمتمثل في: **أين موقع التراث في مشروعه الحداثي؟**

2) تجربة عبد الله العروي الحداثية:

ننطلق من نقطة نعتبرها البداية وهي قابلة للإثبات وال رفي أيضا، ونحصرها نحن في مقومات الحداثة الغربية والتي أشرنا لها سابقا؛ والمتجلية في الخلفية الإيديولوجية، التاريخ، المنهج بجانبيه الإجرائي والفلسفي، الجهاز الاصطلاحي، العقل وإعماله.هذه المكونات التي تعتبر أساس المركزية الغربية في مرحلة الحداثة حسب وجهة نظري نجد "العروي " تناولها واعتبرها أسس ثابتة تخلق حداثة عربية و بها تتجاوز النظرية العربية صدمة الحداثة.

ـ نستطيع القول بأن العروي أبان مشروعه الحداثي في مؤلفاته خاصة: (مفهوم العقل)،(مفهوم التاريخ)، (مفهوم الإيديولوجية)؛فتحديد المفاهيم ما هو إلا الخروج من ضبابية اقتران الحداثة مع التراث العربي ففحوى مشروعه تكمن في تأسيسه لمفاهيم خاصة والتي من خلالها يمكن تقديم قراءة قد نعتبرها نقطة فاصلة بين التراث العربي والحداثة الغربية. أي هذه المفاهيم معززة بخلفيات عقلية من شأنها فهم موقع التراث من تأثير القوة الوافدة.

ـ مفاهيم من شأنها إخراج القارئ من مسلمة الحداثة العربية تستطيع بناء مناهج خاصة وبها تشتغل على التراث:

أ) **مفهوم التاريخ:** المتابع لفكر "عبد الله العروي" سيجده ينادي بالقطيعة المعرفية؛ وقد يعتقد أنها تعني قطع تأثير التاريخ، وإقصاء كل ما كان في الماضي. لكن هو يدعو إلى القطيعة المنهجية أي قراءة التراث لا تكون بأدوات حداثية،وأيضا لا نشتغل على النص الحداثي بأداة وإجراءات تراثية. مع إبقاء سلطة التاريخ باعتباره عنصرا حافظا للحمولات الفكرية والدينية. بمعنى خصوصية العامل الزمني وحدوده بين مرحلتي الحداثة والقديم تكون حاضرة في تطبيق المناهج<<التاريخ هو الماضي الحاضر:

نقول: مجموع عوارض الماضي حاضرة بأخبارها{آثارها} وفحص تلك الأخبار عملية تنجز دائما في الحاضر. التاريخ حاضر بمعنيين، وبشواهده وفي ذهن المؤرخ، كثيرا ما نقرأ: لابد من مقارنة الماضي بالحاضر والحاضر بالماضي، ولا نتعجب. نستخلص منها أن معرفة الماضي دائما نسبية، إذ تستجيب لمتطلبات الوضع القائم، وأنها دائما عملية،إذ تجيب عن أسئلة حالية. لكن المقولة التي نحن بصددها

تذهب أبعد من هذا. معناها أن الماضي التاريخي هو عالم ذهني، يستنبط في كل لحظة من الآثار القائمة أو بعبارة أخرى: موضوع التاريخ هو الماضي الذي هو حاضر.المقصود هنا ليس تمام الماضي إنما الماضي التاريخي أو ما أسميناه بالتاريخ المحفوظ. هل يمكن أن يكون غير حاضر (في الذهن، في الكلام، في الأشياء، إلخ)؟ >>[5]. إذن نجد هنا "عبد الله العروي" يعطي للتاريخ بعدا مزدوجا بين الحاضر والماضي وبالجمع بينهما يمكن بناء رؤية استشرافية، وبهذا هو يدعم المنهج التاريخاني كونه يتعدى الحدث الزمني إلى العملية الذهنية والمعارف العقلية، التي من شأنها تحفيز الفرد على بناء مدركاته.

ـ وبمعنى آخر الحضور التاريخاني عند "العروي" يظهر في رفضه للترابط المنهجي، وبالمقابل دعم قراءة التاريخ وتحليل حمولاته؛ الثقافية،الاجتماعية، النفسية وغيرها...وتفكيكها لفهم حدودها. معاشرة فكرة التاريخ بأبعاده الزمنية الثلاثة يُدخل الحركة النقدية والأدبية العربية دائرة الحداثة الحقيقة لتماثل الغربية التي أخذت من التاريخ وحمولاته المتنوعة مركزية لها. <<إنّي أفهم الحداثة باعتبارها ليست انقطاعا وإنماامتدادُ. فالسائد كون الحداثة تخلي عن التراث، عن إرثٍ فكري حضاري..والواقع أنه بقدر ما يتم الارتباط بالمستجدات على المستوى المعرفي، فإنها (أي مستجدات) تستدعي الرؤية التمحيصية للتراث. وهي الرؤية المؤهلة لفهمه وتوظيفه التوظيف المسايرَ لراهن الحداثة. إني لا أدعو لأسْلَفَةِ، بقدر ما أدعو إلى إبداع مغاير...

في هذا الأفق، يمكن موضعة تجربة "العروي" ... إنها بقدر ما تجنح لخلق شكلها الفني، المبني على التكسير، تكسير المشهد الواحد واحتضان أكثر من جنس داخل الجنس الواحد، فإنها لا تُلغي التراث المتمثل فيما يتعلق بالرؤية إلى الخطاب المتعلق بالتاريخ، وبالفقه، بالتصوف وبالأسطورة ... هذا الخطاب في مجمله يُستحضر، ينمو، ويستمر كاكتمال لما هو معاصر...إننا أمام جدلية البعث والتجديد، الإحياء والتطوير، بهدف الشمولية...>>[6].ومن هنا نستنتج موقف "العروي " الحداثي التاريخي في كتاباته الرواية والنقدية معاً. موقف متمسك بالتاريخ لأنه يراه بداية التفكير الحداثي. فالوعي التاريخي يحقق المعرفة والوصول إلى الحقيقة.

ب) مفهوم الإيديولوجيا: من خلال كتابه " مفهوم الإيدولوجيا" يوضح أبعاد هذا المصطلح، وكيف تشكل فهو يريد تبسيط الفهم؛ والقصد منه أن الإيديولوجيا مركزية مهيمنة لابد من وجودها كخلفية لإنتاج أي منهج ووضع نظرية ما.

عرض جل الخلفيات الإيدولوجية؛ الغربية، الإسلامية، الإرث الأفلطوني، تجربة الغزالي، الماركسية، فلسفة لوكاتش وغيرهم...<<والسبب في ذلك أن مفهوم الإيديولوجيا ليس مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس

فيوصف وصفاً شافياً، وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيحدّ حداً مجرداً. وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي، وبالتالي يحمل في ذاتها آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة. إنه يمثل "تراكم معانٍ"، مثله في هذا مثل مفاهيم محورية أخرى كالدولة أو الحرية أو المادة أو الإنسان ... من يستطيع اليوم أن يعطي للدولة تحديداً شكلياً قطعياً بدون رجوع إلى التاريخ والاجتماع والاقتصاد والنظريات السياسية؟>>[7] ومن هذا نستنتج أنّ مفهوم الإيديولوجا لدى "العروي" هو امتداد آخر للتاريخ وسلطة المجتمع التي تظهر في البعد الحاضر والماضي للتاريخ؛ أي الأفعال العقلية والذهنية تبدأ وتنتهي من نقطة التاريخ.وبالتالي تحدث هناك تراكمية معرفية تختزن من كل بعد وتكون مكثفة المعنى. **ومنه ما هي الإيديولوجيات التي يريد "العروي" جعلها مركزية لمناهج الحداثة العربية؟**

ـ حسب وجهة نظري اعتقد أن "العروي" في ظل ذوبان الأنا العربية في الآخر الغربي واستعمال المناهج الخاصة بالآخر يدعو إلى فهم طبيعة هذا المنهج من جهة، ومن جهة مقابلة يؤكد على إعمال العقل فلا يجب قبول أي شيء بل تمحيصه وفهمه فهما صحيحا<< إنّ وضوح المفاهيم المستعملة لا يوصل بالضرورة إلى إدراك الواقع، لكن على الأقل تخلص الباحث من التساؤلات الزائفة>>.[8]

ـ إيديولوجيا الحداثة الغربية تختلف عن المرجعيات العربية التي كانت تنتج خطابا عربيا خاصا، وجوهر الاختلاف قد يظهر في قراءة التراث بأدوات ومناهج حداثية ذات إيديولوجيا تختلف عن الأخرى المنتجة للخطاب التراثي.فالحداثة الغربية مرت بإيديولجيا ثم نص وخطاب منتج وفق منهج ما، ثم بناء منهج آخر نقدي معزز بمركزية إيدولوجية. بمعنى الخطاب الحداثي الغربي عاش جميع المراحل الزمنية عكس العربي الذي وجد نفسه ضمن حضن الآخر المنفتح فكان للنص العربي أن يدرس بمنهج وارد.

ج) مفهوم العقل: التاريخ، الإيديولوجيا وآخر مفهوم هو العقل؛ هذه الملكة التي تصنف الإنسان ضمن إنسانيته. و يمكن أن نحصر مفهوم العقل في مدى القدرة الإدراكية التي تجعل الفرد يعمل تفكيره وذهنه دون حبس نفسه في وهم المثقافة، وبالتالي لا وجود للعقل العربي ضمن الحداثة. وجود واستحضار العقل أثناء تلقي الحداثة ومكوناتها يضمن بقاء التراث العربي؛ فكما رأينا في عنصر مفهوم التاريخ يستدعي قراءة الحاضر لذهنية الماضي وخلخلة أفعاله الاجتماعية والفكرية، الثقافية الممارسة لفهمه فهمها سليما.

ـ "عبد العروي " في بداية كتابه "مفهوم العقل" يختزل مشروعه الحداثي، من تاريخ مزدوج ، وعقل منفتح قادر على التفكيك وإعادة البناء << حاولت في كل ما كتبت أن أوضح أن الوضعية التاريخية التي نعيشها، والتي لا نستطيع أن ننفيها، تجعل من كل أحكامنا على حالات خاصة أقولا هادفة، مصلحية، تبريرية. لا فائدة في الحكم عليها بأنها حق أو باطل.بالنسبة لأي مقياس ؟ فهي إما مساوقة لأهدافنا

المعلنة وإما معاكسة لها، فتصبح المسألة متعلقة فقط بالتماسك في المنهج والانطباق على الواقع . هذا فيما يخص أقوالنا على أنفسنا، ماضياً وحاضراً. وإما ما يقول الغير على نفسه وعلى الطبيعةفهو خاضع لمفهوم آخر(...).

وإذا اتضح أن عهد التقرير (أعلم أن ..) قد انتهى بانحلال قاعدته المادية والاجتماعية والفكرية ، وكذلك عهد منطق المناظرة (إذ أورد فالجواب)، يتضح عندئذ أنه لم يعد هناك بداهة جاهزة، ضرورة منطقية، يركن إليها بالقفز فوق حاجز معرفي، حاجز تراكم المعلومات التقليدية .لايفيد فيها أبدا النقد الجزئي، بل ما يفيد هوطي الصفحة...وهذا ما أسميته ولا أزال أسميه بالقطيعة المنهجية (استعملت العبارة قبل أن تصبح متداولة بين دارسي منطق العلوم).

ـ في هذه الحال ينحصر البحث الموضوعي، عندنا وعند من سبقنا على هذا الدرب، في منهجين: الأول تكويني يدرس نشأة النظائم الفكرية (المذاهب، المدارس، الاتجاهات ، التيارات ألخ).ويعتمد أساسا على المادة المخزونة في كتب الطبقات، والثاني تفكيكي ينطلق من النظمية المكونة والمنسقة ليكسرها إلى أجزاء ويرد كل جزء إلى أصله. لكل المنهجين مصاعب ومزالق ليس هنا محل بسطها. نكتفي بالقول أن المسلك الأول رديف لتاريخ الأفكار، قواعده معروفة منذ زمان، ولا يتميز اليوم إلا بالزيادة في الضبط والتدقيق. وأما الثاني فإنه يشترك في غالب أسسه المعرفية مع علميْ اللسانيات والمنطق. بعد هذا التمييز يجب القول أن كل دراسة لا تزاوج بين المنهجين لا تحظى عادة برضى الأخصائيين. المطلوب اليوم من كل بحث يطمح إلى أن يتحول إلى مرجع أن يكون في آنٍ تكويناً و نسقياً، وإذا ما تغلب أحد المنظورين على الآخر فلأسباب بيداغوجية مؤقتة. بعبارة أخرى أن الخطاب الذي يتسم بالكمال والشمول يتضمن حتما خطاباً، أحدهما تاريخي والآخر منطقي. بالتاريخ يتكون المعقول،وبالمعقول ينتظم الواقع.>>[9]

وبعد هذا العرض نكون قد أوضحنا الحداثة والتراث عند " عبد الله العروي " وأجبنا على الإشكالية الكبرى التي بدأ بها بحثنا وكان هذا بالاستناد على أداتي التحليل والاستقصاء، ودائما يبقى البحث الإنساني بحثا مفتوحا.

3) الخاتمة: أهم النتائج نذكرها في النقاطالتالية:

1) للحداثة الغربية خصوصية تمنعها من الاشتغال على التراث العربي.
2) المناهج البحثية كلها وليدة ثلاثية ؛ إيديولوجيا، تاريخ ،وعقل غربي لا يمكن للخطاب العربي تقبلها وكأنها من ذاتيه.

3) انتقال الحداثة بأحادية التأثر فقط كانت السبب في أزمة المناهج وعدم فهمها وتطبيقهاوكذا الأزمة الاصطلاحية.
4) المفاهيم التي جاء بها " العروي" تحقق منهجا عربيا خاصا ، وخطواتها بإمكانها خلق منهجا يراعي الخطاب العربي، متلقيه، خصوصية تاريخه ،وكذا بيئة إنتاجه.
5) يمكن لهذه المفاهيم أيضا أن تساعد في فهم المناهج الحداثية بحي تأخذ منها الجوانب التي يمكنها دراسة الدرس العربي وترك الباقي لأنه وليد حادثة غربية بامتياز.
6) كذلك المفاهيم المذكورة من شانها حظ التراث ومقوماته بوجود الحداثة، وقراءة التاريخ قراءة سليمة تمكن من فهم الذهنية التي كانت ، ومنه المنهج السليم يحقق كينونة الماضي، الحاضر،المستقبل، ويكون منفتحا بكل المعايير العلمية. وهنا ندخل محور الحداثة، والقصد من هذه المفاهيم هي تجاوز صدمة الحداثة المنهجية ، و المفاهيمية .كذلك تجاوز مراحل الحداثة الغربية ،وبالتالي تكون حداثة عربية موازية للأخرى الغربية.

4) قائمة المصادر والمراجع:

1)أنور الجندي،خصائص الأدب العربي ـ في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث ـ ، دار الكتاب اللبناني ، ط2.

2)صدوق نورالدين، عبد الله العروي وحداثة الرواية ـ قراءة في نصوص العروي الروائية ـ ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1994م

3)عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط8،2012م

4)عبد الله العروي ، مفهوم التاريخ(الألفاظ والمذاهب ـ المفاهيم والأصول)، المركز الثقافي الثقافيالعربي،الدار البيضاء، المغرب،ط4،2005م

5)مفهوم العقل (مقالة في المفارقات)، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط5،2012م

6) محمد سيلا ،مدارات الحداثة ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1،بيروت،2009م

[1]. محمد سيلا ، مدارات الحداثة ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1،بيروت ،2009م،ص:09.

[2]نفسه، ص : 10.

[3]. أنور الجندي ، خصائص الأدب العربي ـ في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث ـ دار الكتاب اللبناني ، ط1970،2م، ص ص:20/19.

[4]. نفسه، ص: 19

[5]. عبد الله العروي ، مفهوم التاريخ (الألفاظ والمذاهب ـالمفاهيم والأصول)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب،ط2005،4م،ص:38.

[6]. صدوق نور الدين ، عبد الله العروي وحداثة الرواية. قراءة في نصوص العروي الروائية. ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ، ط1994،1م،ص ص :17/16.

[7]. عبد الله العروي،مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط2012،8م،ص ص :6/5.

[8]. نفسه، ص : 162.

[9]. عبد الله العروي، مفهوم العقل(مقالة في المفارقات)،المركز الثقافي العربي،المغرب، الدار البيضاء، ط 2012،5م،ص ص :10/9